# اخلاق الكوريين (١)

معرّبة من مقالة للاستاذ ادورد مورس

قابلتُ كثيرين من طلبة العلم والنواب الكوريين مدة اقامتي في بلاد يابان وسألتهم مسائل كثيرة عن بلادهم وشعبهم وعاداتهم واطوارهم واخلاقهم ولم يكن غرضي ان انشر ما وقفت عليه بل ان اقابل بينهُ وبين ما اعلمهُ من احوال اليابانيين. ولو ذهبت الى بلاد كوريا نفسها ما كنت لاسأل اهلها مسائل ادق من مسائلي هذه ولا لاكتب اجوبتهم عليها باسرع مما كتبتها

العائلة

نسبة الاب الى الابن نسبة الملك الى الرعية او السيد الى العبد فاذا دخل ابن غرفة فيها ابوهُ وجب عليهِ ان يقف امامهُ مكتوف اليدين حتى يأمرهُ بالجلوس واذا جلس وجب عليهِ ان ينحني الى الامام بالخضوع التام ولا يقف ما لم يستأذن اباهُ. وهم يوقرون آباءهم هذا التوقير حبًّا بهم وخوفًا من ان يتذمّر العبيد من خدمتهم

ولا يليق باحد ان يسعل او يعطس او يتجشأ او يبصق في حضرة رجل شيخ. ويبقى الانسان قاصرًا حتى يبلغ الخامسة عشرة او حتى يتزوج وعليهِ ان يضفر شعرهُ ما دام قاصرًا ضفيرة واحدة يطلقها على ظهرهِ. ومتى ادرك سن الرجولية عقص شعرهُ في قمة رأسهِ. وكل ما يكتسبهُ الاولاد وكل ما يملكونهُ لآبائهم. واذا انفصل الابن عن ابيهِ وسكن وحدهُ حقَّ لهُ ان يستعمل ما يكتسبهُ وان يتصرّف بصداق زوجتهِ ولكن اذا كان الاب فقيرًا حقَّ لهُ ان يبيع بيت ابنهِ ويأخذ ثمنهُ. ولا يسمح للاولاد ان يشربوا مسكرًا. وخلاصة ما عرفتهُ ان الابن عبد رق لابيهِ. واذا مات رجل ورثهُ ابنهُ الاكبر لكن الاخوة يحبون بعضهم بعضًا ويساعد الغني منهم الفقير

اما البنات فحالهنَّ اصلح من حال البنين فانهنَّ يأكلنَ ويلبسنَ ولا يفطنَّ شيئًا آخر ويتزوجنَ مع آبائهنَّ واخوتهنَّ وبنتهرنهم وشأنهنَّ في البيوت شأن الولد المدلّل

(١) المقتطف. كوريا بلاد شرقي بلاد الصين مساحتها نحو اثني عشر مليونًا وهي التي طال النزاع عليها بين الصين واليابان وادّى الى نشوب الحرب بينهما منذ عامين. ويقال انها تشبه القطر المصري في نوع تربتها وغلّات ارضها لو لم يكن اقليمها ابرد من اقليمهِ

والعفة مرعيَّة بين الطبقات العليا من الناس. واذا كان عند رجل عبيد من الغلمان والجواري فالغلمان يقيمون في مكان والجواري في مكان آخر ولا يجتمعون معاً. والزوجة سيدة الجواري ويدعوها امرهنَّ وهنَّ يقمن في مكان خاصّ بهنَّ لا يدخلهُ الغلمان الاَّ لكنس داره واصلاح بستانه. ويرث الرجل عبيد ابيه كما يرث سائر امتعته. ويباع العبيد ويشترون علناً واذا افتقر رجل فالعبيد الاغنياء يسمون لهُ ويقومون بمعيشته ويُعتق العبد بامر سيده

التعليم

لا مدارس في بلاد كوريا لكن الطبقات العليا تستخدم المعلمين لتعليم اولادها في بيوتها فيتعلمون القراءة والكتابة بمختصر الصين ويتهذبون بقواعد الآداب الخمس وهي طاعة الوالدين واحترام الاخ الاكبر والخضوع للملك واكرام الزوجة والاخلاص للاصدقاء. وهذه القواعد من تعاليم كنفوشيوس فيلسوف الصين. فاذا رسخت في ذهن الولد علموهُ كتابة المكاتيب فكتابة دروس التاريخ ثم درسوهُ كتب كنفوشيوس وكتب الصين الادبيَّة ثم صناعة القريض. وتدوم هذه الدروس مدى الحياة فان الرجل منهم يدرس الكتب القديمة في الشتاء وصناعة الشعر في الربيع وعلم السياسة في الصيف ثم يكرر على ذلك سنة بعد سنة. ويعيّن الملك اناساً لامتحان طلاَّب الوظائف فيدخل الطالب غرفةً يُقفل عليهِ فيها ثلاثة ايام ولا كتاب معهُ فيجيب على المسائل الَّتي تطرح عليهِ كتابةً وهي على هذا النحو (١) شعر طويل الكلمات فيهِ سبعة تفاعيل (٢) شعر قصير الكلمات فيهِ ستة تفاعيل (٣) مسائل من الكتب القديمة (٤) شرح بعض الغوامض القديمة (٥) انتقاد بعض الكتَّاب القدماء المشهورين (٦) ذكر الاساليب الادبيَّة الَّتي تصلح بها الاخلاق والعادات (٧) ذكر الاساليب الحربيَّة لحماية البلاد

وعندهم ان الشعر يظهر اخلاق الانسان والمسائل التاريخيَّة تظهر معارفهُ. وشرح الغوامض يظهر قوة حكمهِ. وانتقادهُ الكتَّاب الكبار يظهر معرفتهُ لاخلاق الناس. وحكمهُ على افضل الاساليب الادبيَّة والحربيَّة يظهر قوى عقلهِ. لكنَّ فساد الاحكام في بلاد كوريا بلغ حدًّا لا مزيد عليهِ فهو يناقض ما قيل هنا عن امتحان طلاَّب الوظائف ويثبت ان تفاخرهم بالعلم والفضل دعوى فارغة وخداع قبيح

وكان في كوريا مدارس عموميَّة من قديم الزمان ولكنها أُلغيت منها منذ قرون وليس فيها مدرسة الآن الاَّ في بعض الهياكل التابعة لكنفوشيوس فان كهنتها يعلّمون الطلبة الذين يترددون عليها. واما الهياكل البوذيَّة فلا مدارس فيها لكن كهنتها يدرّسون ويشرحون العلوم الدينيَّة في اوقات معينة

مقام المرأة

مقام المرأة في كوريا وضيع جدًّا فهي في بيوت الاكابر اسيرة محجونة في بيت ابيها وزوجها و يبتدئ سجنها حينما تبلغ العاشرة من عمرها. وكان شأنها اصلح من ذلك كثيرًا منذ اربع مئة او خمس مئة سنة. وكثيرًا ما تشير النساء الى تلك الايام بالتأوُّه والتحسر. واعمال البيت كلها مفروضة على النساء ويجوز للرجل من العامة ان يضرب زوجتهُ. واذا ارتكبت جريمة ما كالسرقة عوقب زوجها بدلاً منها. واذا مرَّت امرأة امام موكب الملك اضطرّ الموكب ان يقف الى ان تمرّ

العادات

لا يستعمل الكوريون العيدان في الاكل كما يستعملها الصينيون واليابانيون بل يأكلون السوائل باللاعق ولا يتكلمون على الطعام بل يأكلون صامتين و يشربون نوعًا من الشراب المسكر على الطعام دائمًا

ولا يغنُّون في الاعراس ولا يندبون في المآتم ولكنهم يغنُّون وقت الولادة و يولمون الولائم الفاخرة حينئذٍ

ولا يثقبون ابدانهم ولا يلبسون اقراطًا في آذانهم والنساء يدهنَّ وجوههن وكلهم يلبسون الخواتم ولاسيما النساء. ويكشف نساء العامة عن صدورهنَّ. ولا يمشي احد من الكوريين حافيًا

وكل الابواب والكوى في بيوتهم مربَّعة ولا يجوز ان يكون في البيت نافذة لها قنطرة الاَّ في قصر الملك. و بيوتهم كلها طابقة واحدة ولا يجوز لهم تقشيها من الخارج. و يسمُّون شوارعهم باسماء الاشجار والعظماء والحوادث الشهيرة والاوصاف المستحسنة. ويعرف صيَّادوهم ان الزيت يسكن اضطراب البحر فيصبونهُ عليهِ لهذه الغاية

الزواج

يحرّمون تزوّج الاقارب لان احد ملوكهم قال منذ اربع مئة سنة ان النسل ينقرض بتزوّج الاقارب بعضهم من بعض وهو الذي اخترع حروفًا للطباعة من الحديد. ولا يرى العريس عروسهُ الاَّ بعد الزواج يمضي الى بيت ابيها و يأتي بها الى بيته وحينما يصلان اليهِ يخبئ كلٌّ منهما امام الآخر وهما واقفان ثم تخبئ العروس امام حميها وحماتها واقارب زوجها وتقدم لحميها وحماتها خمرًا واثمارًا و يجتمع اقارب العروس و يولمون وليمة كبيرة. وحينما يمضي العريس الى بيت حميهِ يأخذ معهُ ورقة من ايدي كتب فيها "لي ابن ولك ابنة" و يأخذ

معهُ قطعتين من الحرير الواحدة حمراء والثانية زرقاء الحمراء ملفوفة بورقة زرقاء ومربوطة بخيط احمر والزرقاء ملفوفة بورقة حمراء ومربوطة بخيط ازرق والخيطان معقودان عقدة مخصوصة تسمى عقدة اتفاق العقول . واللون الازرق للرجل والاحمر للمرأة فيُمتنع منهما ثوبا العروس . وحينما تموت الزوجة تدفن معها الورقة التي اتى بها زوجها من ابيهِ يوم عرسها

و يسمى البكر باسم مختزل من اسم ابيهِ وامهِ فاذا كان اسم الاب كم بك واسم الام شل هاي سمي بكرهما كم هاي . وقد يكتب للزوج على زوجتهِ قبل سن البلوغ ولكنهُ لا يمكن معها الا بعد ان يصير عمرهُ ١٨ سنة واذا كُتب لهُ عليها صار يحق لهُ ان يراها

و يعاقب الزنا بالغرامة وقد تجبر الزانية على ان تقيم في السجن لطبخ للمحبوسين . والتسري جائز شرعاً ولكنهُ مكروه و يشار الى المتسري كأنهُ ارتكب امراً ادنى

ولا تتزوج ارامل الاكابر ثانيةً . والطلاق ممنوع ولكن الانفصال مشروع اذا اتهمت المرأة بخيانة زوجها ولا يحق لزوجها ان يتزوج ثانيةً . واذا تزوج رجل جارية احتقرهُ الجميع وتبرأ اقاربهُ منهُ ولكنهم لا يتبرأون من اولادهِ

وطبعهم صينيٌّ ولكنهم يحسبون الامراض كلها من الارواح الشريرة و يستخدمون الحيوان لاخراجها من المرضى بالتعزيم

و يستخرجون المسكرات من الارز المختمر ومن بعض الحبوب والاثمار . ولا يجوز لاحد منهم ان يدخن التبغ ما لم يستأذن الحضور

وكان عند الكوريين نقود من الورق منذ خمس مئة سنة ونقود من الذهب والفضة عديمة الشكل ولكن كثر تزييفها فالغتها الحكومة

الديانة والآداب

تقوم حكومة كوريا بنفقات الهياكل الكنفوشية ( نسبة الى مذهب كنفوشيوس فيلسوف الصين ) وفي هيكل منها اكثر من مئتي فيلسوف وفي كل ايالة هيكل او اكثر فيهِ من هؤلاء الفلاسفة والحكومة تخافهم لانهم ينتقدون اعمال الحكام و يتخطون اذا قلّت رواتبهم . وكانت البلاد على مذهب بوذا قبل القرن الرابع عشر ثم دخلها مذهب كنفوشيوس من بلاد الصين فتبعهُ الناس في كل المدن وتركوا مذهب بوذا وخربوا هياكلهُ . ومن قواعد مذهب كنفوشيوس انهُ اذا لطمك انسان على خدك فأدر لهُ الخد الآخر واذا بصق عليك فلا تمسح البصاق لان مسحهُ دليل الغضب . ويقال ان الصداقة مرعيةٌ تمام الرعاية في بلاد كوريا وان الكوريين اصدق من الصينيين واليابانيين

دفن الموتى

يدفن الميت في كفن من منسوجات البلاد يشبه الثوب الذي يلبسهُ في حياتهِ ولا تقام لهُ شعائر دينيَّة وقت دفنهِ واذا كان فقيرًا استأجروا لهُ نعشًا يحملونهُ فيهِ والاَّ صنع نعشًا لنفسهِ قبل وفاتهِ واذا كان مولعًا بشيء من الاشياء كالكتب ونحوها دفنوهُ معهُ ولا بدَّ من ان يكون عمق القبر قامةً . ويترك الميت في بيتهِ من ثلاثة ايام الى ثلاثة اشهر قبل دفنهِ . ومدة الحداد ثلاث سنوات حسب مذهب كنفوشيوس وعلامة الحداد لبس الثياب الكتانيَّة الصفراء وينظر الى لابس الحداد بعين الوقار ولا يزعجهُ احد

الاعمال

الكوريون اهل صناعة وعندهم الصائغ والحداد والنجَّاس والبنَّاء والنقَّاش والحائك والسروجي والجزَّار والملاح (صانع الملح) والفخَّار والاكَّار والفلاَّح والراعي والخزَّاف والصبَّاغ والدبَّاغ والنجَّار والعقَّاد والخياط . والنساء يخطنَّ ثيابهنَّ بايديهنَّ . ولا يستخدمون الاولاد في الاعمال بخلاف اهل يابان فانهم يستخدمونهم كثيرًا . والرجال يصنعون الاحذية ولكنهم يعدون هذه الصناعة حقيرة

وتبني الحكومة اسواقًا تباع فيها البضائع كل بضاعة في سوق على حدة فترى سوقًا للمنسوجات الحريريَّة وأُخرى للمنسوجات القطنيَّة وأُخرى للاحذية وأُخرى للورق وهلمَّ جرًّا . والتجَّار يستدينون المال من الاشراف ويدفعون اليهم الربا . واهل كل صناعة يتعاونون فاذا أُصيب احد منهم بمصيبة ساعدهُ اهل صناعتهِ

والنساء يغزلنَّ ويحكن ويخطنَّ ويطبخنَّ ولا تمييز بينهنَّ فنساء الاشراف يطبخنَّ طعامهنَّ كنساء السوقة

والتعاون في الاعمال نادر الاَّ في استخراج المعادن وعمل الاجر وبناء الاماكن العامَّة وحراثة الارض موكولة للاحرار والمرابعين ويسمَّى المرابعون عبيدًا يدفعون الجزية . والسخرة نادرة فتستأجر الحكومة العمَّال لاعمالها . واذا وقعت بالناس السنون واشتدَّ الضيق عملت الحكومة بعض الاعمال العموميَّة لتفرج بها ضيقتهم . وساعات العمل قليلة ثمان نقط من كل يوم واذا عمل جمهور منهم في عمل واحد عملوا فيهِ مناوبةً فاذا كانوا الاثنين رجلاً عمل عشرة منهم ثلاثة ايام وعشرة ثلاثة بعدها وعشرة ثلاثة اخرى ويعود الدور الى العشرة الاولين بعد ان يكونوا قد عملوا ثلاثة ايام واستراحوا ستةً فيعملون ثلث السنة ويستريحون ثلثيها ولذلك كانوا من افقر اهل الارض

سنأتي البقيَّة